الدرس الثاني

مسائل تقديمية

أهداف المحاضرة: مع الانتهاء من دراسة هذه المحاضرة، على الطالب أن

١. يكون قادراً على شرح والدفاع عن التاريخ العام لكتابة سفر العبرانيين.

٢. يفهم المواضيع التي تتعلق بوجهات النظر التاريخية حول هوية كاتب الرسالة.

أوّلا: تاريخ كتابة الرسالة

أ. نقطة النهاية (The terminus ad quem)

بما أنّه من المعروف أنّ كليمندس الروماني قد أشار بوضوح إلى الرسالة إلى العبرانيّين في رسالته الأولى (نحو سنة ٩٥–٩٦ للميلاد)، فلا بُدّ وأن تكون الرسالة إلى العبرانيّين قد كُتبت قبل ذلك التاريخ.

[غالبيّة العلماء يؤرّخون رسالة كليمندس الأولى في سنة ٩٥–٩٦ تقريبا، رغم أنّ البعض يُرجعها إلى بداية السبعينات من القرن الأوّل للميلاد (مثل J.A.T. Robertson).

ب. احتمالية كتابة الرسالة إلى العبرانيّين قبل سنة ٧٠ للميلاد

١. تم تدمير أورشليم والهيكل في سنة ٧٠ ميلاديّة.

في ضوء حجّة كاتب السفر القويّة في أنّ خدمة العهد الجديد (New Covenant Ministry) الخاضعة لكهنوت يسوع قد فاقت خدمة العهد القديم (Old Covenant)، فمن الغريب أنّه لم يُشر إلى هذه الحادثة الهامّة (دمار أورشليم) إذا كان قد كتب رسالته بعد وقوعها (لا سيّما وأنّ يسوع قد تنبّأ عن دمار أورشليم– انظر لوقا ٢١: ٢٠–٢٤). وقد كانت إحدى نقاط الجدل الرئيسيّة لدى الكاتب تتمثّل في تفوّق وسموّ كفّارة العهد الجديد بالمقارنة مع النظام اللاويّ (الذي لم يعد معمولا به بعد سنة ٧٠ ميلاديّة).

٢. هنالك إشارات أخرى يشتمل عليها السفر يُمكن أن توحي بأن خدمة الهيكل كانت ما تزال قائمة في الوقت الذي قام فيه الكاتب بكتابة رسالته.[١]

---

[١] "بيتر ووكر" "Jerusalem in Hebrews ١٣:٩-١٤ and the Dating of the Epistle." أنظر "P. E. Hughes" (*A Commentary on the Epistle to the Hebrews*, ٣٠-٣٢) للاطّلاع على قائمة تحوي ١٨ مقطعاً استعمل فيها الزمن المضارع. قد يقول البعض بأنّ استعمال الزمن المضارع هو مجرّد أداة أدبيّة.

أ) عبرانيّين ٨: ٤ "فإنه لو كان على الأرض لما كان كاهنا إذ يوجد الكهنة الذين يقدّمون قرابين حسب الناموس."

ب) عبرانيّين ١٣: ١٠ "لنا مذبح لا سُلطان للّذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه."

ج) من المُحتمل أن تكون الإشارات إلى التجربة المذكورة في الأصحاحين ٣-٤ أكثر حدّة لو أنّ نظام الهيكل كان ما يزال قائما؛ ولكانت هُنالك حاجة أكبر للإيمان لو كان الهيكل ما يزال قائما بكُلّ مجده.

ج. بعض الأدلّة على انقضاء بعض الوقت منذ حادثة الصلب:

١. الإشارة إلى تيموثاوس في عبرانيّين ١٣: ٢٣

أ) لا بُد وأن تكون الرسالة قد كُتبت أثناء حياة تيموثاوس.

ب) الإشارة إلى "إطلاق سراح" تيموثاوس توحي بأنّ وقت كتابة الرسالة كان بعد سجنه. ومن المحتمل أن تيموثاوس قد شارك بولس في سجنه لأوّل مرّة في روما (انظر فيلبّي ٢: ١٩-٢٠ ولاحظ مقدّمة فيلبّي، وكولوسي، وفليمون)، لكن ربّما كان تيموثاوس قد سُجِنَ قبل الرسول بولس.

[من المُرجّح أن أوّل مرّة سُجِنَ فيها الرسول بولس كانت في بداية الستّينات من القرن الأوّل للميلاد وحتّى ربيع سنة ٦٢ ميلاديّة].

٢- المعاني الضمنيّة المُحتملة إذا كانت الرسالة موجّهة إلى المؤمنين في روما:

أ) عبرانيّين ١٠: ٣٢-٣٤

رغم أن النص غامض بشأن الحدث المقصود تماما، إلاّ أنّه من الواضح أنّ ذلك الحدث كان معروفا تمام المعرفة لكلّ من الكاتب والقرّاء. ويُقدّم Lane (lxiv-lxvi:١) دفاعا قويّا يقول فيه إنّ هذا النص يشير إلى المرسوم الكلوديوسيّ (Claudian edict) سنة ٤٩ ميلاديّة ضد يهود روما (طردهم من روما؛ لمعرفة المزيد، اقرأ أعمال ١٨: ٢).

ب) عبرانيّين ١٢: ٤

الذين يؤكدون على أن الرسالة كانت موجّهة إلى المؤمنين في روما مقتنعين أيضا بأن الرسالة كُتبت قبل اضطهاد نيرون في سنة ٦٤-٦٧ ميلاديّة حيث أن القرّاء لم يقاوموا بعد حتّى الدم.

د. الخُلاصة

١- من المُرجّح أن الرسالة كُتبت ما بين سنة ٦٠-٧٠ ميلاديّة.

٢- لين (Lane) يقول: ما بين سنة ٦٤-٦٨ (lxvi:١)

٣- إيلينجوورث (Ellingworth): ربّما نحو سنة ٦٤ ميلاديّة.

٤- هودجيز (Hodges): ربّما سنة ٦٨-٦٩ ميلاديّة (بعد استشهاد بولس)؛ لا يُرجّح بأنّها كانت موجّهة إلى روما، كما يقول كُلّ من لين "Lane" و إيلنجوورث "Ellingworth".

ثانياً: الكاتب

أ. مقدّمة

هنالك العديد من الاقتراحات والآراء حول شخصيّة كاتب الرسالة إلى العبرانيّين؛ ومن أشهر هذه الآراء وأبرزها هي أنّ الكاتب هو بولس أو برنابا. لكنّ غالبيّة العلماء في وقتنا الحاضر لا يُرجّحون بأن بولس هو الكاتب، وسوف يقول الغالبيّة منهم بأنّهم، وبكُلّ أمانة، لا يعرفون من هو الكاتب.

ب. إمكانية أن يكون بولس هو الكاتب:

١. الآراء المؤيّدة:

أ) من الواضح أنّ الكاتب لديه معرفة عميقة بالعهد القديم.

ب) يعرف الكاتب تيموثاوس وكان رفيقًا له (١٣: ٢٣).

ج) يُشدّد الكاتب على العهد الجديد (New Covenant) كما فعل بولس في أماكن أخرى (غلاطية ٤: ٢٤؛ ٢ كورنثوس ٣: ٦).

د) عبرانيّين ٢: ٤ مقتبسة ٣ مرّات في العهد الجديد (رومية ١: ١٧؛ وغلاطية ٣: ١١؛ وعبرانيّين ١٠: ٣٨).

٢. الرأي التاريخي بشأن كتابة بولس للرسالة:

أ) رغم أنّ كليمندس الروماني كان يعرف عن الرسالة إلى العبرانيّين (سنة ٩٥ ميلاديّة)، إلاّ أنّه لا يذكر شيئًا عن كاتبها.

ب) بانتاينوس (Pantaenus – سنة ١٩٠) ميلاديّة وكليمندس الإسكندريّ (نحو سنة ١٥٥-٢٢٠):

كان بانتاينوس مديراً لمدرسة الإسكندريّة. وهنالك بعض الأدلّة التي تشير إلى أنّه كان يعتقد بأن بولس هو الكاتب حيث أن تلميذه كليمندس الإسكندري يُلَمّح بوضوح إلى ذلك. وبدءا من زمن بانتاينوس فصاعداً، أصبح التقليد السائد في الإسكندريّة هو أنّ الرسول بولس هو كاتب الرسالة إلى العبرانيّين.

وقد بقي رأي كليمندس محفوظا من خلال كتابات يوسابيوس:

"والآن، كما قال الشيخ المُبارك [بانتاينوس – نحو سنة ٢٠٠ ميلاديّة]، بما أن الرب، باعتباره رسولاً للعليّ [قارن عب ٣: ١] كان قد أُرسل إلى العبرانيّين، فإن بولس إذ أُرسل إلى الأمم لم يشأ أن يعتبر نفسه رسول العبرانيّين وذلك كنوعٍ من اللياقة منه [διὰ μετριότητα]، وذلك لكي يُظهر احترامه للرب ولأنه كتب إلى العبرانيّين أيضا من فيضه [ἐκ περιουσίας] لكونه مُبشّرا ورسولا للأمم".[٢]

ج) أوريجانوس (نحو سنة ١٨٥–٢٥٤)

خلف أوريجانوس كليمندس في قيادة مدرسة الإسكندريّة. ورأي أوريجينوس محفوظ لنا في كتابات يوسابيوس. فبعد أن يذكر بأن أسلوب اللغة اليونانيّة "أرقى" من أسلوب الرسول بولس، فإنّه يذكر بعض الآراء الأخرى حول كاتب السفر فيقول:

"لكن لا بُد لي من أن أقول بأن الأفكار هي أفكار الرسول، أمّا الأسلوب فهو لشخص دَوَّن ما قاله الرسول، وكتب ما قاله مُعلّمه عندما سنحت له الفرصة. لذلك، إذا اعتقدت أيّة كنيسة أن بولس هو الذي كتب هذه الرسالة فلتُمدَح على هذا؛ لأنّه لا بُدّ أنه كان للأقدمين أسبابهم عندما سلّموها إلينا على أساس أنّها للرسول. أمّا من كتب الرسالة يقينا فالله وحده يعلم. يقول بعض من سبقونا إن كليمندس أسقف روما كتب الرسالة، ويقول آخرون بأن كاتبها هو لوقا، كاتب الإنجيل وسفر أعمال الرسل."[٣]

لكن في مكان آخر، يبدو بأن أوريجانوس يحافظ على التقليد السائد بأن بولس هو الكاتب؛ فهو ينسب أربع عشرة رسالة إلى الرسول بولس (وبالتالي فهو يُدرج الرسالة إلى العبرانيّين أيضاً ضمنها)، ويقدّم شواهد منها مستخدما عبارات مثل "يقول الرسول"[٤] و "يقول بولس."[٥]

---

[٢] Eusebius, *Hist. Eccl.* ٦,١٤,٤؛ مُقتبس في Ellingworth,٤. في هذا الفصل نفسه من كتاب يوسابيوس، يُذكر بأنّ كليمندس قال إنّ بولس كتب الرسالة باللغة العبرية، ومن ثم قام لوقا بترجمتها بعناية ونشرها بين اليونانيّين.

[٣] From Eusebius, *Hist. Eccl.* ٦,٢٥ (pp ٢٤٦–٤٧ of Baker Book House Popular edition, ١٩٧٦).

د) رأي الكنيسة الغربيّة

(١) حفظ يوسابيوس (كتب نحو سنة ٣٢٥) الرأي العام السائد في كنيسة روما:

"وأمّا رسائل بولس الأربع عشرة، فهي معروفة ولا نزاع عليها، وليس من الأمانة التغاضي عن أنّ البعض رفضوا الرسالة إلى العبرانيّين قائلين بأنّها رُفضت من قِبَل كنيسة روما على أساس أنّ بولس لم يكتبها . . ."[٦]

(٢) رغم ذلك، فإن موقف جيروم وأغسطينوس قد حمل الكنيسة الغربيّة على تغيير رأيها لصالح الرأي القائل بأن بولس هو الكاتب.

جيروم (حوالي سنة ٣٤٥–٤١٩):

"يجب أن نقول لشعبنا بأن الرسالة التي عنوانها 'الرسالة إلى العبرانيّين' قد تم قبولها على أنّها من كتابات الرسول بولس؛ ليس فقط من قِبل كنائس الشرق، بل من قِبَل جميع كُتّاب الكنائس الذين كتبوا باللغة اليونانيّة في العصور القديمة، رغم أنّ العديدين قالوا بأنّ كاتبها هو برنابا أو كليمندس. وليس من المهمّ جدّا معرفة كاتبها حيث أنّها نِتاج خادم للكنيسة، وهي تحظى بالقبول والاستحسان يوما تلو الآخر في القراءات العامّة في الكنائس. وإذا لم تكن تقاليد الكنيسة اللاتينيّة (الغربيّة) تقبل هذه الرسالة من بين الأسفار القانونيّة، فإن الكنائس اليونانيّة (الشرقيّة) تُمارس نفس الحريّة في عدم قبول سفر الرؤيا ليوحنّا. لكنّنا نقبل كِلا السفرين، ولسنا نتبع في ذلك تقليد الزمن الحاضر، بل ما سبق وأن كتبه الكتّاب الأوائل الذين يستشهدون عادة بآيات من كِلا السفرين. وإنّ قيامهم بذلك لا يعني بأنّهم يميلون في بعض الأحيان إلى الاستشهاد بآيات من الكتابات الأبوكريفية؛ إذ يستشهدون أحياناً بأمثلة مذكورة في أدب الوثنيّين، لكنهم يتعاملون مع هذين السفرين كسفرين قانونيين وكنسيَّين."[٧]

---

[٤] *Commentary on John*, ١,٢٠; *Patrologia Graeca* ١٤,٥٣.

[٥] *De Principiis* ١,٥,١; *Patrologia Graeca* ١١,١٥,٧.

[٦] Esuebius, *Hist. Eccl.* ٣,٣,٥ (مُستشهد به في Ellingworth, ٦). مع ذلك، من الواضح أن يوسابيوس نفسه كان يُرجّح أن بولس هو كاتب الرسالة إلى العبرانيّين (قارن *Hist. Eccl.* ٦,٤١,٦ و "شهداء فلسطين" Martyrs of Palestine ١١,٩)

[٧] جيروم، الرسالة ١٢٩,٣، كتبت سنة ٤١٤ (مُستشهد بها في كتاب *The Canon of Scripture* لمؤلّفه F. F. Bruce، ٢٢٦–٢٢٧. ترتليان (كاتب غربيّ نحو سنة ١٩٦–٢١٢) نسب الرسالة إلى برنابا.

وقد لعب أغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠) دورا حاسما في مجامع هامّة عديدة عملت على تحديد قانونيّة الأسفار.

هـ) الإصلاح

كانت هنالك شكوك وتساؤلات حول صحّة الزعم بأن بولس هو كاتب الرسالة إلى العبرانيّين وذلك من إيراسموس، ولوثر، وكالفن.

٣. الآراء المعارضة للرأي القائل بأنّ بولس هو الكاتب:

أ) النص اليوناني لسفر العبرانيّين مُصاغ بلغة يونانيّة أدبيّة متقنة بصورة أفضل من أسلوب بولس (لكن انظر الحاشية رقم ٢).

ب) هنالك اختلافات بيّنة ما بين المُفردات التي يستعملها بولس والمفردات الواردة في رسالة العبرانيّين (لمزيد من التفاصيل، أنظر "إيلينجوورث"، ٧-١٢).

هنالك ١٥٤ كلمة يرد ذكرها في رسالة العبرانيّين لكنّها لا ترد في أيّ مكان آخر في العهد الجديد.[٨]

ج) من الواضح أنّ موضوع السفر ليس موضوعاً من مواضيع بولس:

(١) الصراع بين الجسد والروح غير موجود في الرسالة.

(٢) مفهوم "في المسيح" غير موجود.

(٣) اللغة الجدليّة للتبرير بالإيمان مركزيّة بالنسبة لبولس، لكنّها غائبة في الرسالة.

(٤) لا يذكر بولس الكهنوت الأعلى للمسيح، لكنّ هذه فكرة رئيسيّة في الرسالة إلى العبرانيّين.

د) من غير المألوف بالنسبة لكتابات بولس أن لا يُعرِّف عن نفسه باعتباره الكاتب (فالكاتب لا يذكر حتّى بأنّه رسول).

(هـ) غالبيّة العلماء المعاصرين (بمن فيهم "إيلينجوورث"، و "لين"، و "هودجيز") يرفضون أن ينسبوا الرسالة إلى بولس.

[٨] مُدرجة في "Ellingworth, ١٢-١٣".

ج. إمكانية أن يكون برنابا هو الكاتب:

١. الأسباب المؤيّدة

أ. برنابا وبولس هُما الاسمان اللذان يحظيان بدعم كنسيّ قديم.

(١) ترتليان (نحو سنة ١٦٠/١٧٠–٢١٥/٢٢٠) يستشهد بالرسالة على اعتبار أنّ برنابا هو الذي كتبها وذلك عند اقتباسه عبرانيّين ٦.[٩]

(٢) فيلاستر Filaster مات حوالي ٣٩٧ – أسقف في بريسيكا (شمال إيطاليا) في القرن الرابع الميلاديّ – ينسب الرسالة إلى برنابا في كتابه Liber de Haeresibus.

(٣) جريجوري الذي من إلفيرا (مات حوالي بعد سنة ٣٩٢) – أسقف إلفيرا بالقرب من جرانادا Granada – يستشهد بعبرانيّين ١٣ مع قوله في البداية: "يقول القديس برنابا . . ."

(٤) يذكر "جيروم" بأنّ البعض كانوا يؤمنون أنّ برنابا هو الكاتب.

ب. برنابا كان لاويّاً، ولا شكّ في أنّه كان على دراية ومعرفة بطقوس الهيكل (انظر أعمال ٤: ٣٦).

ج. كان برنابا قد أُرسِل من قِبَل كنيسة أورشليم، وكانت لديه علاقات مع اليهود المؤمنين (أعمال ٤: ٣٦–٣٧؛ ٩: ٢٦–٢٧؛ ١١: ٢٢، ٢٩–٣٠).

د. كان برنابا يتمتّع بسُلطة رسوليّة (أعمال ١٤: ٤، ١٤؛ ١كورنثوس ٩: ١–٦).

هـ. كان برنابا يُعرف باسم "ابن الوعظ" (υἱὸς παρακλήσεως – أعمال ٤: ٣٦، وكاتب العبرانيّين يدعو رسالته "كلمة وعظ" (τοῦ λόγου τῆς παρακλήσεως – عبرانيّين ١٣: ٢٢).

د. الاستنتاجات:

قد لا يكون بولس هو الكاتب بناء على أسس اللغة والأسلوب؛ ومع ذلك، فمن الصعب الجزم بمن يكون الكاتب. ويبدو أنّ هذا سيبقى لُغزاً.

---

[٩] "ترتليان"، "*de pudicitia* ٢٠". الرواية اللاتينيّة لشهادة ترتليان مُسجّلة في كتاب "جيمس موفات" بعنوان: *A Critical and Exegetical Commentary on the Epistle to the Hebrews*, ICC (Edinburgh: T. & T. Clark, ١٩٢٤), xvii-xviii.